

النشاط الاجتماعي لليهود بوسعادة خلال فترة الثلاثينات من القرن 20م

مظاهر و أبعاد

د/ بيرم كمال / قسم التاريخ / جامعة محمد بوضياف / المسيلة

أ/ خميسي سعدي / قسم التاريخ / جامعة محمد بوضياف / المسيلة

Saadikhemissi@yahoo.fr

ملخص المقال

شكلت فئة اليهود بالجزائر على مر العصور مكونا اجتماعيا إلى جانب الجزائريين الأصليين وتعايشا الطرفان منذ أمد بعيد وفق ظروف حياة مشتركة تقاسما فيه نفس التقلبات السياسية والاجتماعية الى حين دخول الاحتلال الفرنسي، الذي اخترق المجتمع الجزائري في موروثه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

لقد احدث الاحتلال شرخا قويا في العلاقات الطبيعية التي كانت قائمة بين مختلف الفئات الاجتماعية في الجزائر بفعل السياسة التمييزية التي مارسها وأخرجت اليهود من عمقها الحقيقي، وبتدناكرة للتاريخ الذي جمعها بالأهالي الجزائريين،¹ ذلك ما نحاول تدرجه في هذه المساهمة التاريخية حول الحركة الجمعوية اليهودية ودورها الاجتماعي بإحدى مدن الجزائر الداخلية، وهي بوسعادة.

Résumé

Les juifs on formaient un groupe ethnique en Algérie au cours des siècles et un composant sociale avec les Algériens autochtones et qui a vécu une vie de coexistence dans des conditions de vie communes et on partager les mêmes fluctuations politiques et sociales jusqu'à l'entrée de l'occupation française, qui a brisé la communauté algérienne par une politique de désagrégation sociale, économique et

.culturelle.

L'occupation française a fait une forte rupture dans les relations naturelles qui existent entre les différents groupes sociaux à cause de la politique de ²discrimination pratiquée, qui a permis au Juifs de sortir de leur la profondeur réelle, ce que nous essayons de l'inclure dans cette contribution historique sur le mouvement associatif juives dans une ville .Algérienne qui est Boussaâda.

كانت بوسعادة من بين المدن الجزائرية التي جلبت اهتمام الكتاب والفنانين والسياح الأجانب، و الذين انبهروا من سحر طبيعتها وتمازج جمال الصحراء بجمال السفوح التلية، فأخذت قسطا كبيرا في رسومات ايتيان ديني وكتابات ايزابيل ايبهراد وفونتان وآخرين.

لقد تعايشت عناصر متنوعة بالمدينة من عرب أولاد نايل وعرب بنو هلال واليهود وبني ميزاب وكونت فسيفساء أخذت منها المدينة روح نشاطها وحيويتها التجارية والاجتماعية. اليهود الذين شكلوا طائفة متميزة بسلوكاتها ونشاطها التجاري كانوا من اهم الفئات التي ارتقت اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا في ظل الاحتلال الفرنسي..

يهود الجزائر عموما ينقسمون من حيث هجراتهم الى طائفة الطوشافيم او اليهود القدماء بالجزائر او الأهالي بالعبرية وطائفة الميغورثيم او المطرودين بالعبرية الذين وفدوا بعد سقوط الأندلس ويهود اليفورنة الذين قدموا من مدينة ليفورن الايطالية، وقد سكنوا احياء سميت باسمهم مثل درب او حارة اليهود او رأس الحارة بالمسيلة واشتهرت الجزائر بالحارات اليهودية، وهي تجمعات على أساس ديني أنشأها اليهود الجزائريون

للحفاظ على خصوصياتهم، وبسببها اتهمهم البعض بالانعزال والانغلاق على أنفسهم. ومن هذه الحارات، حارة اليهود في قسنطينة التي خصصها لهم الباي صالح سنة 1750، وحارة اليهود في مجينة وهران غرب الجزائر والتي بناها لهم الباي محمد بن كبير المعروف سنة 1792، إضافة إلى حارات عدّة في بقية المناطق الغربية كدرب اليهود بتلمسان ومستغانم ومعسكر. كما نجد حارات اليهود في ميزاب وفي منطقة القبائل.

شكلت طائفة اليهود إحدى الفئات الاجتماعية التي كونت المجتمع البوسعادي بكل ما حمله من تعابير الحياة وعلاقاتها، وقدمت إضافة بشرية واقتصادية وثقافية لحاضرة وأهل بوسعادة، خاصة إبان الاحتلال الفرنسي. غالبية الطائفة اليهودية في بوسعادة من طائفة الطوشايم أي السكان القدماء القادمين من غرداية وهم أكثر عددا من اليهود المغاربة أو الأوربيين الذين حلوا بها مع الاستعمار الفرنسي.

وسكنت الطائفة اليهودية أحياء المدينة العتيقة حيث اندمجت بالأهالي المسلمين وأخذت عاداتهم وطبائعهم وتكلمت لهجتهم وتزوج بعض نساءهم بالأهالي، لكن لم يتركوا طقوسهم العقائدية المرتبطة بالديانة اليهودية مثل عدم إشعال النار يوم السبت وتأجير الأهالي بمقابل زهيد لذلك.

وقد حمل اليهود ببوسعادة أسماء مرادفة للحرف والنشاطات التي يقومون بها مثل لقب نجار وجاوي "العقاير" وعاشور "العثر" وخلفة "الأمير" وأسماء من كتبهم السماوية مثل إسحاق، يعقوب شالوم، هودا،... الخ. وترجع أصول بعض العائلات إلى المغرب الأقصى مثل عائلات عطية من "مراكش" وأسبانيا مثل عائلات نجار وجاوي كما تشير بعض الروايات إلى وجود علاقة بين اليهود بمدينة المسيلة وبوسعادة ويهود منطقة بني عباس بمجانة³.

تميزت الطائفة اليهودية بالجزائر بتنظيم نشاطها وفق الأهداف التي تخدم الطائفة اليهودية و يجعلها متضامنة و متماسكة و قوية، وإذا كانت مختلف الشعوب قد عرفت العمل الخيري التضامني فيما بين أفرادها فهناك عوامل تساعد على ازدياد النشاط الخيري و توسعه حسب الظروف، ومن بين العوامل الرئيسية المحفزة للنشاط الخيري نجد العامل الديني، إذ أن الأديان تأمر معتنقيها بالتضامن والتعاون وتقديم الخير، ومن بين الشعوب التي تميزت بالتضامن بين أفرادها اليهود، خاصة إذا كانوا يعيشون كأقلية دينية وسط أكثرية مخالفة لهم مثل ما هو في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية وكانت الجماع اليهودية في الجزائر خلال القرن 19م هي التي تتولى العملية التضامنية من جمع للمساعدات وإحصاء للمحتاجين وتوزيعها عليهم، فان الأمر خلال القرن 20م قد شهد توجه يهودي عام في الجزائر للقيام بالعمل التضامني بعيدا عن الرقابة والوصاية خاصة بعد صدور قانون الفصل الديني سنة 1905⁴ م .

تعتبر الطائفة اليهودية في الجزائر محظوظة جدا مقارنة مع بقية اليهود في العالم، فلقد أكد الكثير من الباحثين اليهود أن حالتهم في الجزائر أحسن بكثير مما كانت عليه في أوروبا، وأن وضعيتهم ازدادت تحسنا بمقدم الاستعمار الفرنسي الذي شكل بالنسبة لهم إطارا جديدا إضافيا لمزيد من الارتقاء الاجتماعي والسياسي والتميز عن الأهالي. وشكلت هذه الطائفة بنفوذها المالي والتجاري وسيط في حياة البوسعادين وكما يقول دو تاسي "اليهودي لا يفوت أي فرصة لتحقيق الربح مع الأهالي الجزائريين" وكانت هذه الصفة خلال وبعد الوجود العثماني⁵ .

من بين المظاهر التي توضح مدى تحول الطائفة اليهودية عن نمط حياتها التقليدي وعلاقاتها العادية التي عاشتها إلى جانب الجزائريين فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي، هو شبه القطيعة الاجتماعية مع الأهالي الذين تحولوا بفعل السياسة الاستعمارية إلى

مواطنين من الدرجة الثانية، بينما استفاد اليهود من المواطنة الأوتوماتيكية ثم بفعل قانون كريميو أصبحوا فرنسيين من الدرجة الأولى، وتقرّب اليهود اجتماعيا واقتصاديا بالمعمرين وتحالفوا مع الإدارة الاستعمارية المحلية، وبدؤوا بالعمل على تجميع أنفسهم في تنظيمات أبعدهم عن مواقعهم الاجتماعية السابقة، والتفوا حول أوضاعهم الخاصة، وتطلّعوا إلى مستقبل يكونون فيه أكبر نفوذ وسلطة وقيادة.

أسس اليهود الجمعيات الخيرية لصالح فئاتهم الضعيفة، من أجل المحافظة على وضعهم كطائفة متميزة ومستفيدة من الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إلا أن اللافت للنظر هو النشاط الدعائي والحركي بطريقة غير مباشرة من خلال بث الأفكار الصهيونية والإسرائيليات ونشرها بين أفراد الطائفة وإقامة أنشطة ثقافية وأحيانا غير أخلاقية وسط المجتمع البوسعادي المحافظ بسند الإدارة الفرنسية. .

وإذا كان واقع اليهود الاجتماعي والسياسي ببوسعادة نهاية القرن 19 ضمن واقع الأهالي داخل الأحياء القديمة للبلدة، فإن بداية القرن العشرين كانت بداية هذا التحول لهذه الفئة بعد أن ارتفع عدد أفرادها وأصبحت تمثل مجموعة كبيرة نسبيا ومميزة مكانة وثراء، وتحول هؤلاء اليهود من الأنشطة التقليدية ذات الدخل الضعيف مثل حرف الصباغة إلى الأعمال الأكثر دخلا كالتجارة الواسعة والنقل والمقاولات⁶ والمصالح الإدارية الاستعمارية كالتوثيق والشرطة.

وبما أن بوسعادة مدينة صغيرة لا يوجد بها مركز استيطان أوروبي، فقد شكلوا منذ صدور مرسوم كريميو، الذي منحهم حق المواطنة الفرنسية طائفة مؤثرة ومتحالفة مع الفرنسيين، وسمحت لها مكانتها الاجتماعية بإدارة العملية السياسية في بلدية بوسعادة المختلطة منذ بداية النظام المدني بها وتكوين اللجنة البلدية، من حيث وجود عدد من اليهود بها.

بدأ اليهود منذ ذلك التاريخ يتميزون عن الأهالي من حيث الثروة والنفوذ، وتقربوا أكثر من الإدارة الاستعمارية التي سمحت لهم على أساس تجنسهم بالفرنسية بالارتقاء إلى مناصب إدارية وسياسية ضمن اللجنة البلدية⁷. واستغلوا نفوذهم في التوسع في الأملاك والعقارات على حساب الأهالي الذين كثيرًا ما اشتكواهم للإدارة المحلية⁸ وبدأ تجمع اليهود في إطار جمعيات دينية وثقافية من أجل ترقية الدين اليهودي وتنظيم المجموعة اليهودية داخل البلدة⁹.

كانت الطائفة اليهودية بالمدينة سبّاقة في مسألة التنظيمات الجموعية بحيث أسست بمدينة بوسعادة جمعيات ذات طابع اجتماعي وثقافي وسياسي ونوادي شبابية رياضية، من بينها النادي الرياضي البوسعادي، الرابطة البلدية لسباق الخيل، والجمعية الموسيقية البوسعادية، جمعية قدماء التلاميذ والطلبة، جمعية التكافل اليهودي وغيرهم . بينما ظهرت جمعيات أخرى ذات طابع ديني تهتم بالطائفة اليهودية، ساهمت في تعزيز التلاحم والترابط بين أفراد الطائفة اليهودية ليس من منظور مواجهة المشاكل والصعوبات الاقتصادية الطارئة، إنما كتوجه عنصري جديد بدأ وكان الطائفة مهددة في وجودها وكيانها، وبينت بوضوح عزم اليهود على تحسين وضعيتهم بما يتماشى وتطورات العصر، وأولى جهودها كانت من خلال تأطير العمل الخيري الخاص باليهود بتنظيمات متعددة الاهتمامات¹⁰.

الظاهرة الجموعية لليهود لم تكن استثناء ببوسعادة إنما لاحظناها في كثير من المدن التي تواجد بها اليهود ومنها المسيلة التي ظهرت بها الجمعية الإسرائيلية منذ 1908، وقد عرفت الجمعيات اليهودية عدة أسماء يهودية من أصول عبرية، أشهرها هي المعروفة بالعبرية Eliou Hanabi¹¹ هذه الجمعية الخيرية اليهودية ظهرت أول مرة في عمالة الجزائر سنة 1921 هدفها تقديم المساعدات للعائلات اليهودية الفقيرة

التي يولد لها مواليد جدد ترأسها السيد إسحاق سينانس (Issac Senanés) . وعلى غرارها انتشرت هذه الجمعية في وسط الطائفة اليهودية في عموم مدن الجزائر¹² . كما وجدت جمعية بيكور هوليم (Bikor Holim) التي تهتم بمساعدة المرضى من اليهود وزيارتهم في المستشفيات وفي منازلهم وتقديم الاحتياجات والإعانات للأيتام والأرامل وهذه الجمعية كانت منتشرة تقريبا في كل المدن التي توجد بها طائفة من اليهود كثيرة العدد. كما فتحت مكاتب للعمل الخيري والإحسان في كل بلدية تحت مسمى (Bureau de bienfaisances) .

و من بين اهم الجمعيات التي نشطت في العمل الخيري اليهودي نذكر:

1_ جمعية الأخوة البوسعدية: (Fraternelle Bou-Saadienne) ، لها اسم آخر معروفة به هو (Eliou Hanabi) وهي جمعية ذات أهداف اجتماعية مثل التعاون والتكافل والتضامن بين أفراد الطائفة اليهودية، تأسست بمبادرة بعض اليهود بتاريخ 16 سبتمبر 1928 م بعد اجتماع عقد بناي الصحرَاء الصغيرة (Cercle de Petit Sahara) وهو نادي يهودي، اتفقوا فيه على تأسيسها، وصدر قرار اعتمادها بالجريدة الرسمية للحكومة العامة بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1929م، جاء في مادتها الأولى بأنها جمعية خيرية إسرائيلية هدفها دعم كل المحتاجين من الإسرائيليين المقيمين ببوسعادة او المارين بها¹³ .

ومن نشاطاتها حماية الطفولة والعناية بها، والاهتمام بالفتيات اللائي يمثلن أمهات المستقبل بتربيتهم تربية دينية وانتشالهم من بؤر الانحراف الذي كان سائدا عند بعض اليهود الذين أقاموا بيوت الفساد واشتهروا بها في مدن كثيرة منها بوسعادة والمسيلة، ولا يتم هذا الهدف في نظر الجمعية إلا بتوفير الموارد الضرورية للعيش وتهيئة الراحة المادية والنفسية والرعاية الصحية للمواليد من الطائفة¹⁴ .

وتعد زيارة العائلات اليهودية لدعوتها وتشجيعها على إقامة طقوس ختانة الأطفال حينما يولدون وفق تقاليدهم من بين أهدافها، وخص الأسر المحتاجة والمعوزة التي تعجز عن إقامة حفل الختان¹⁵، وسن البلوغ الديني المعروف (بير متسفاه La Bar Miswa) بتقديم المساعدات اللازمة لإقامته، و تتكفل بتنظيم ذلك للأطفال اليتامى، وتعمل على مساعدة الفتيات المقبلات على الزواج خاصة اذا كن يتيمات، كما تتكفل هذه الجمعية بأعباء الدفن بعد الوفاة، دون ان تنسى تقديم المساعدة لكل اسرائيلي محتاج و معوز يمر ببوسعادة¹⁶.

كانت هذه الجمعية تحرك الضمائر الاسرائيلية في المجتمع اليهودي ببوسعادة، بطرق مختلفة تجعل من الجميع يتحالف ويتعاضد خاصة أصحاب الشأن والمال والسلطة، فقامت هذه الجمعية حتى تضمن لنفسها الدعم البشري والمادي بإشراك عدة شخصيات يهودية على مستوى بلدة بوسعادة ممن يتمتعون بالنفوذ الإداري و السياسي والثراء، لتسهيل نشاطاتها وتحصيل دعم مالي، فجعلت من أقدم منتخبي البلدية جاوي نسيم رئيسا شرفيا الى جانب بعض الأغنياء كنواب شرفيين، بينما عادت الرئاسة الفعلية لالباز ليون مساعد رئيس بلدية بوسعادة المختلطة¹⁷.

كانت الإدارة الاستعمارية تتغافل عن نشاطها بل تقدم التسهيلات لها خصوصا وان من أعضاء اللجان البلدية يهود، فكانت هذه الجمعية تتلقى مواردها المالية من تبرعات أعضائها التي حددت ب35 ف سنويا ومن تبرعات الأثرياء ورجال الأعمال اليهود، كما كانت تمنح لها بلدية بوسعادة إعانات مالية معتبرة، حيث تحصلت من بلدية بوسعادة سنة 1929 على إعانة مالية قدرت ب 2000 ف¹⁸، بالإضافة الى مساهمة المجلس العام للجزائر الذي قدم دعما ماليا بفضّل تدخل النواب ذوي الميول اليهودية مثل قاردال وشارل أبو الكير و برنار لوكاش، وكلما جاؤا الى بوسعادة قدموا لها

تبرعات شخصية¹⁹. هذا في الوقت التي تحاصر فيه الإدارة الاستعمارية الأهالي في كل نشاط يريدون القيام به سواء ما تعلق بتأسيس مثل هذه الجمعيات او نشاط تضامني مماثل له.

العلاقة كانت وطيدة بين الإدارة المحلية الممثلة في اللجنة البلدية والجمعيات اليهودية وهذا ما لمسناه في الإشادة التي تقدمها الجمعية للجنة وأعضاءها نتيجة التبرعات والهبات التي تتلقاها من عندها، ففي احد التقارير الصحفية نجد ان الأخوة البوسعادية تنوه بحصولها للمرة الثانية أي سنة 1931 م على اعانة من المجلس العام بفضل مساعي المندوب المالي شارل ابو الكير، و شكرت كذلك السيد مورقاس رئيس لجنة توزيع الإعانات بالمجلس العام على التسهيلات و المساعدات التي بذلها من اجل وصول الإعانة الى الجمعية، وأكدت انه بفضل هذه الإعانة انما تستطيع تحقيق و انجاز أهدافها المسطرة المتمثلة في نجدة العائلات المعوزة الكثيرة ببلدتنا، خاصة الأسر الكثيرة الأفراد وهم يتأسفون لعدم وجود مؤسسات اجتماعية تتولى مساعدتهم²⁰.

ومن الأمثلة الشاهدة على تضامن اليهود فيما بينهم ما سجلته الصحف من إعلانات اكتتاب لفائدة عائلة الممرض المتوفي الي سلام (Elie Sellem) التي تتكون من ام طاعنة في السن وارملة فاقدة للحركة وأطفال أيتام قام به كل من مارسالجاوي (Marcel Djaoui) و ليون الباز (Leon El Baz)، و قد تمكنوا خلال يومين من جمع قدره 1075 ف بيبوسعادة²¹.

تعدى النشاط اليهودي الاجتماعي الجالية الإسرائيلية ليصل مداه الى بعض المعوزين من الأهالي، وهو ما أثار عدة أسئلة عن قصة هذا الفرد الأهلي العربي المسلم الذي قدمت له يد المساعدة من طرف ناشطين يهود، بداية هذه المساعدة بظهور نداء في شكل إعلان في صحيفة (L'écho d'Alger) يدعو الى مساعدة إنسان

معوق، يعاني من عجز حركي وعدم قدرته على المشي والمساهمة في تخفيف معاناته وانه معروف لدى كل سكان بوسعادة باسم الهاشمي.

ومما زاد في معاناته يضيف النداء انه بدون والدين أو أي ولي أو كافل يتولى مساعدته، ولا توجد أي هيئة خيرية أو منظمة إنسانية أو جمعية اجتماعية مسلمة تتكفل به وبأمثاله، و يتساءل أصحاب النداء هل نتركه على حاله بدون مساعدة، نحن لا نقبل يضيف النداء انه في القرن العشرين الميلادي نسمح بوجود معاناة مثل هذه، ولمساعدته نقترح شراء سيارة صغيرة خاصة بالمعوقين تسمح له بالتنقل.

ومن أجل هذا نقدم نداء الى كل النفوس المتصدقة وهم كثيرون بين قراء الجريدة الذين يقومون دائما بأعمال طيبة تجاه كل الأفراد مهما كانت ديانتهم لان قراء الجريدة ديمقراطيون وإنسانيون .

وأطلق على عملية جمع التبرعات اسم اکتتاب الهاشمي (Souscription El Hachemi) وتودع هذه التبرعات لدى جاوي سلمون (Djaoui Salomon)، احد مؤسسي الجمعية الخيرية الأخوة البوسعادية والکاتب العام لها، وستنشر قوائم المتبرعين عبر جريدة (L'écho d'Alger)²² .

بالنسبة للبعض من اليهود هذه الجمعية هي احد وسائل العمل السياسية لضمان التصويت في العملية الانتخابية ككتلة يهودية تؤثر في حسم و توجيه الانتخابات ولقد نوه مراسل جريدة (L'écho d'Alger) بنجاح وفوز أعضاء الجمعية المحلية للتضامن « الأخوة البوسعادية » في انتخابات البلديات التي جرت يوم 29 ماي 1929م ، وهم جاوي جوزيف، شيش بورتيش، الباز ليون، جاوي ارنست²³ .

هذه الجمعية رغم طابعها الخيري فإنها قامت بنشاطات تصب في باب تدعيم الصهيونية وتهجير اليهود الى فلسطين وتقدم الدعم المادي لهم، فكانت من حين الى

آخر تقوم بتنظيم رحلات سياحية الى فلسطين وفق برنامج مضبوط الهدف منه إحياء التراث اليهودية وتنمية الروابط مع المقدسات الموجودة في فلسطين بما يخدم أهداف الحركة الصهيونية و كانت لهذه الزيارات دعاية ذات طابع مقدس تحت اسم " الحج الى فلسطين " .

مدة الرحلة تدوم شهرا كاملا منها عشرة أيام كاملة بفلسطين لمشاهدة المجهودات التي يبذلها اليهود من اجل تنمية واعتماد المنطقة والحضور والمشاركة في الاحتفالات الدينية الكبرى التي تقام في النصف الثاني من شهر ماي من كل سنة²⁴ .

2- جمعية آخر واجب: جمعية يهودية ذات طابع ديني سميت « بجمعية آخر

واجب²⁵ » (Habra du Société du dernier devoir) ،

(Rabbai Chemoun Barriouhai) ، ومن أهدافها تنظيم جناز ومراسيم دفن الإسرائيليين من تغسيل وصلاة وبناء قبره والتكفل بكل المصاريف المتعلقة بذلك مع السعي لتقديم مساعدات لعائلات المتوفين، وقد حدد مبلغ الاشتراك بـ 12 ف، وأسندت رئاسة هذه الجمعية الى كلفة اليبى (Kalfa Elie)²⁶ . هذا النشاط يمثل جانب التلاحم العصبي لليهود خلال الصعاب والمأتم وهو فرصة تسهل من رفع الحس الإسرائيلي ذو البعد السياسي ونلمس هذا الأمر في أحداث قسنطينة 1934 وصداها بمدينة بوسعادة.

التضامن اليهودي لم يتوقف على يهود بوسعادة بل تعداه الى التضامن والتعاون على مستوى القطر الجزائري ، فخلال الأحداث الدامية التي وقعت في أوت 1934 م بقسنطينة بادر بعض يهود بوسعادة الى جمع التبرعات لليهود قسنطينة الذين تضرروا حسبهم من هذه الأحداث وأعلنوا في الجرائد عن فتح اكتاب مالي للتضامن معهم، من أهم ما جاء فيه:

« لا أحد يجهل الكارثة الكبرى التي حلت بالسكان الإسرائيليين بقسنطينة الأغلبية من اليهود قبل الأحداث كانوا يتمتعون بمستوى معيشي حسن، وهم الآن في حالة فقر، لذلك نعلن هذا النداء في بوسعادة لكل المحسنين و المتحضرين الذين يحبون السلام و التقارب بين الأجناس انه تم فتح اكتاب لاستقبال المساعدات» .و للإشارة فان فرع رابطة حقوق الإنسان في بوسعادة هو الذي تولى جمع التبرعات لليهود قسنطينة²⁷ .

لقد فرض قانون 1940 الخاص باليهود واقع جديد مخالف لما كانوا عليه من نفوذ وامتيازات، فطردوا من المناصب الإدارية ومنعوا من العمل في أسلاك الشرطة، وعمهم الفقر والبؤس كحال الأهالي وأصبحوا يتسولون الخبز²⁸ ، كان اليهود هم مركز العمليات التضامنية مع عائلات المجندين على مستوى بوسعادة، حيث تم تأسيس جمعية محلية هدفها تقديم المساعدات لنساء وأمهات المجندين والمتطوعين وقد أسندت رئاستها الشرفية لشخصيات لها ثقلها على الواقع المحلي كالمصرف الإداري و شيخ زاوية الهامل و منتخبين من اليهود كجاوي جوزيف والباز ليون²⁹ .

ولليهود مساهمات مالية ومادية خصصت لدعم المجهود الحربي فقد جمعوا خلال شهر جويلية 1940م حوالي 52925 ف بين مبالغ مالية وأشياء مادية، قدمت للمصرف الإداري ببوسعادة من طرف الجمع الديني الإسرائيلي ببوسعادة³⁰ .

إلا أن الحال تغير بعد 1943 واسترجع اليهود نفوذهم بعد ظهور حكومة فرنسا الحرة التي أعادت إدماجهم إلى مناصبهم، وتحولوا إلى فئة دعم لها سياسيا، من خلال جمعية "جماعة الكفاح" التي كانت عبارة عن فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعمل على مساعدة فرنسا الحرة³¹ .

ما دونه المؤرخ اليهودي "بنيامين ستورا" حول يهود الجزائر اعتراف بحسن المعاملة

التي لقيها اليهود من الجزائريين كما قال : التمرد الذي اندلع في الجزائر نهاية العصر الفيشي، احتذب الكثير من التعاطف مع اليهود، لأنه خلال تلك الفترة المظلمة، لم يشارك المسلمون الجزائريون بأي عمل عدائي ضدهم، وعندما بدأت حرب الاستقلال، تعرض اليهود لتحرشات من جميع الجوانب " ويغفل ستورا هنا ان اليهود كانوا السباقيين للانضمام للعدو الفرنسي والوقوف الى جانبه والنكايه في الجزائريين كما فعلوا بمدينة المسيلة القريبة من بوسعادة سنة 1956، عندا احتفلوا بسقوط عدد من شهداء المدينة، وكان الحادث بداية تصفية اليهود من المدينة المسيلة، وفروا منها بسرعة وبذلك اعتبرت أنذاك أول مدينة خالية من العنصر اليهودي في البلاد العربية في ديسمبر 1956.

كما ظهرت للوجود جمعيات ذات طابع ثقافي و موسيقي الى جانب الجمعيات الرياضية لكرة القدم و رياضة سباق الخيل ، اغلب هذه الجمعيات سيطر عليها اليهود وتولوا رئاستها ، مثل :

النادي الكروي البوسعادي³² ، الجمعية الموسيقية البوسعادية³³ ، ودادية قدماء التلاميذ³⁴ ، هذه الأخيرة كان أعضائها من أصول مختلفة فرنسيين، يهود، مسلمين .
و نشير أخيرا أن النشاط اليهودي في بوسعادة قد أوصل مستوى نضج التفكير والوعي لدى الطائفة اليهودية بما يخدم مصلحتها، بينما الأهالي سواء الموسرين او المعدمين المجاورين لليهود والمتعاملين معهم يوميا لم يستفيدوا من ذلك بما يعود بالنفع على المجتمع الأهلي المقهور، فالأهالي لم يستطيعوا لسنوات من تأسيس جمعية لفائدة السكان تهتم بالنشاط الثقافي والتربوي والتكافل الاجتماعي، فقد كان الخلاف بارزا بين أنصار زاوية الهامل و رجال الإصلاح تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،

والذين لم ينخرطوا في هذين الاتجاهين لم يتعد تأثيرهم جانب تعليم بعض الأفراد القراءة و الكتابة .³⁵

يبقى تاريخ اليهود امتداد لطبائعهم، وارتباطا بتعاليم ديانتهم، التي تجعلهم أكثر ترابطا وتعاضدا، وأكثر حرصا على استمرارية وجودهم بالبلد الذي يعيشون فيه، لذلك كانت هذه الطبائع والتعاليم سببا في أن يكون موقف الغير منهم مشوب بالحذر وأحيانا بالقسوة كما كان الحال أيام الحكم العثماني بالجزائر، واليهود بمختلف طبقاتهم، ويهود مدينة بوسعادة بمختلف اتجاهات هجراتهم شكلوا نموذج لهذه الحالة، وقدموا صورة حقيقية لمجتمعهم الضيق المتحالف مع مصلحة حياتهم ووجودهم مع المحتل الفرنسي في إطار الحركة الجمعوية ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

بيبلوغرافيا المقال:

¹ نشير هنا الى مسالة غدر اليهود وتكرهم للعشرة كما جاء في كتاب موريتس فاغتر:رحلات في ولاية الجزائر 1836-1838- حيث يقول عن يهود قسنطينة عندما احتلها الفرنسيون::ان المدينة نهبث ثلاث أيام متتالية،وعرضت للبيع غنائم مختلفة وفاز اليهود الذين كانوا يقبلون أيدي الغزاة ويساعدونهم على النهب "عن كتاب أبو العيد دودو :الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1975 ص 40.

2

³ Aucapitaine,B: :les fondateurs de Boussaâda in -

RAF(revue africaine)1857 N°:7

2-Tassy.l.de. l histoire.de royaume d

Alger,Amsterdam,henri du souzet, Sant dete,p99⁴

3-ACMM (archive de la commune mixte de m'sila)⁵--

⁶ مثل عائلة اطلان و عائلة شيشبورتيش. التي كانت تملك مقاولة تجارة الحبوب ومقاولة

خاصة بالمياه (منذ 1912 ACMM (archive de ,B(boite)N°:21
la commune mixte de m'sila)
وجود يهود ضمن اللجنة البلدية منذ 1887 مثل اليهودي نسيم أطلان-5
ACMM ,Délibération du CMM 12/12/1887
8 -شكاوى سكان المسيلة ضد اليهود نسيم اطلان 1912 - ACMMB187. و ضد
حجاج مويس (-1936/12/2 Mœurs ACMM;B262. و ضد اطلان
حول السقي بمياه الوادي (1939/1/14).
9- وهي الجمعية الاسرائيلية الروحية التي ظهرت منذ 1908 وكونت المجمع اليهودي
للمدينة -) A.C.M.M.B, 1085 consistoire.)

10- والجمعية الاسرائيلية الثقافية برئاسة اطلان لالو التي ظهرت خلال ح ع II
(ACMM.B243D1). 1942
11- الياهو هنابي هذا الاسم هو تيمنا بالني اليا او الياس عليه السلام و احياء لاعمال البر
التي كان يقوم ، حيث يكون يتحول في البوادي و في المدن متذكرا يقدم المساعدات
للمحتاجين و هو من سيخلصهم في المستقبل عند بعض اليهود و يسمى الكرسي الذي
يحتن عليه اطفال اليهود بكرسي الياهو . للمزيد انظر :
عبد الوهاب محمد المسيري : موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية نموذج تفسيري جديد ،
ج 5 ، ط 1 ، دار الشروق ، مصر ، 1999 ، ص 117.

12- J O R Fjournal officiel de la republique francaise)
de 11/01/1921,N10.

13-- L'écho d'Alger , le 05/10/1928,N°6935.

-- L'écho d'Alger , le 23/05/1929,

14-- L'écho d'Alger , le 05/10/1928,N°6935.

15- الختان تقابلها في العربية كلمة « ميلاه » ، ويقال احيانا « برت ميلاه » ، أي عهد
الختان ويتم وفق طقوس معينة بالاحتفال بها في المعبد اليهودي و العائلات الفقيرة التي لا

تستطيع اقامة هذا الحفل تتكفل به جمعية الاخوة البوسعدية ، التي كانت تحث ابناء الطائفة على احياء هذه الشعيرة التي تمثل لهم عهدا بين الاله و ابراهيم ، وهي المعروفة بعهد الدم ، يحتنن الطفل اليهودي بعد ميلاده بسبعة ايام على الاكثر ، و نظرا لقداسة هذه العملية فان من لم يحتنن لا يعد من الشعب اليهودي . انظر :

- عبد الوهاب محمد المسيري : المرجع السابق، ص 207 .

¹⁶-- L'écho d'Alger , le 05/10/1928, N°6935.

¹⁷- L'écho d'Alger , le 05/10/1928,N°6935.

¹⁸- L'écho d'Alger, le 30/10/1929, N°7327.

¹⁹- L'écho d'Alger , le 06/10/1928, L'écho d'Alger, le 30/10/1929,N°7327.

²⁰- L'écho d'Alger, le 28/11/1931,N°8085.

²¹- L'écho d'Alger ,le 11/11/1938,N°10324.

- L'écho d'Alger , le 12/11/1938,N°10325.

²²- L'écho d'Alger ,le 13/06/1934,N°8713.

²³- L'écho d'Alger , le 19/05/1929, N° 7149.

²⁴- L'écho d'Alger, le 20/04/1932,N° 8229.

24- L'écho d'Alger, le 24/04/1934,N°8663.

²⁵- هذه الجمعية مستمدة من التراث اليهودي فأصول المهرا تعود الى احد رجال الدين اليهود المسمى الربى شمعون باريمحي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، الذي كان لاجئا مع بعض تلامذته في كهف بعيدا عن المدينة حتى لا يتعرضوا لاضطهاد الحاكم ، و طيلة إقامتهم بتلك المغارة كان طعامهم من شجرة خروب عند مدخل المغارة و عند خروجهم منه وجدوا جثة ميت دفنوها و أعادوا روايتها لأهل المدينة الذين قرروا تكليف جماعة بتنظيم مراسيم

الفن عرفت بالهيرا . للمزيد انظر :

- فاطمة بوعمامة : اليهود في المغرب الاسلامي (7-9 هـ / 13-15 م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر- يوسف بن خدة ، السنة الجامعية 2008-2009 م ، ص 154 ، 155.

26- l'echo d'Alger , le 02/11/1930,N° 7994.

²⁷ - L'écho d'Alger, le 17/09/1934,

²⁸ - كانت كراهية الفرنسيين لليهود خلال الحرب العالمية 2 شديدة خصوصا

نشاطهم الدعائي الممثل في جريدة صوت اليهود الصهيونية ACMM:B,20-

²⁹ - L'écho d'Alger,le 26/09/1939,N°6890.

³⁰ - L'écho d'alger ,le 09/07/1940,

³¹ - حسب قانون 3 أكتوبر 1940 (المادة 2) كل المناصب داخل جهاز الشرطة

ممنوعة على الاسرائيليين بدون استثناء وتم توقيفهم بالمسيلة بمنشور (23 نوفمبر 1940) مثل اعلان الفريد جوزيف حجاج.

ACMM,B;243(lettre du préfet de Constantine à

l'administrateur 20-12-1940

³² - أعضاء هذا النادي هم : الدكتور جورج ابار ، جاومارسال ، جاوي سالمون ، انظر :

- L'écho d'Alger,le 25/07/1928,N°6863.

³³ - اغلب أعضاء اللجنة التحضيرية من اليهود و هم سفار قاستون، جاومارسال، جاوي

سالمون، جاوي ، ارنست الباز، الباز ليون، جولفي، موبار ادوارد ، انظر :

- L'écho d'Alger,le 27/07/1929,

³⁴ أعضاء هذه الودادية من جميع عناصر مدينة بوسعادة ، وهم : قريمال ، السيدة بوني ،

الدكتور جورج ابار ، لمبار ، احمد بن قويدر ، بوردات ، احمد جدو ، بن حميدة محمد ،

شيش بورتيش مواز ، عمار بن محمد ، جاوي سالمون ، انظر :

35- L'écho d'Alger ,le 04/07/1932,N°8304.